### أكدوا على دور المملكة في مناصرة الشعوب «المستضعفة»

# المشاركون في مؤتمر مكة المكرمة الـ«١٤» يطالبون بمبادرة عاجلة لوقف المجازر في سورية

**شدد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، على أن المملكة لم تكن يوماً حديثة عهد بشأن حقوق الإنسان، بل إنها تطبقها، منذ قيامها، في إطار تطبيقها شرع الله، وتراعي في تطبيقها ما تقتضيه المعاصرة من التزامات، فلم تتخلف عن المشاركة في المحافل الدولية، التي تداولت أعمال التأسيس لهذه الحقوق، ثم إصدار صكوكها، حتى تم التعاهد على تطبيقها، وبهذا أعطت المملكة نموذجاً تطبيقياً رائداً، في التوفيق بين الالتزام بالإسلام، والاستفادة من التجارب الإنسانية الإيجابية.**

وقال خادم الحرمين الشريفين في كلمة ألقاها نيابة عنه أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، خلال افتتاح مؤتمر مكة المكرمة الـ١٤ الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بعنوان «حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية»: المملكة، الدولة القائمة على شريعة الإسلام، إذ تلتزم بهذه المواثيق الدولية، إنما تؤكد أن حقوق الإنسان كاملة مصونة بهذه الشريعة، والمشرع فيها هو الله -جل وعلا- ولا يزايد على صنعة الله إلا زائغ.

وأوضح أنه قبل ١٤ قرناً ونيف، جاءت شريعة الإسلام بكل ما يحفظ للإنسان دمه وماله وعرضه، ويحرره من كل عبودية عدا عبوديته لخالقه -جل وعلا- وبذلك تتحقق للإنسان الحرية، في حدود ما قضى به المشرع الأعظم -سبحانه وتعالى- من أجل صلاح الدين والدنيا للإنسان، بأن يعبد الله حق عبادته، ويحقق القصد من استخلافه على الأرض، لأجل عمارتها وترقيتها على شرعه -جل وعلا-.

وقال: هكذا يصبح الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ومن هنا جاءت صرخة ثاني الخلفاء، في وجه واليه على مصر: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أماتهم أحراراً؟!». وفي نظام يقوم على هذه المساواة، كان لابد أن يقوم الحكم على أساس العدل، الذي ورد في غير موقع قرآني، منها قوله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمَّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا» النساء: ٥٨.

**د. التركي: ما من هدف إنساني صحيح تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلا وله سند لدى المسلمين**

ولم تترك الشريعة الإسلامية فضيلة إلا وقضت بها، ولا رذيلة إلا نهت عنها. وعلى هذه الأسس: الإيمان، والعدل، والإحسان، والحرية، والمساواة، وغيرها من قيم الفضيلة، قامت الدولة في الإسلام، وغطت رايتها نحو ثلثي العالم، من هنا يتبين لنا مدى فضل الله علينا، إذ بعث فينا خاتم أنبيائه ورسله، وكشف لنا الإسلام حقوق الإنسان وكفلها، وأمرنا بالتعاهد على مراعاتها.

وبما في هذه الرسالة العظيمة من قيم، طبق المسلمون الأولون تعاليمها،

ففـاءت عليهـم بالأمن والاستقـرار النفسي والمجتمعي، ثم حملوها إلى أمم العالم، فحققوا للإنسان بها ما يفوق كثيراً المواثيق الدولية اليوم. ولا شك أن بقاء هذه الرسالة الإسلامية مصونة -بحفظ الله- إلى يومنا هذا، إنما هو رحمة، وسفينة نجاة للناس مما هم فيه يعمهون، وإن فرَّط بعض المسلمين في الاستقامة على منهاجها، وانحسر مدهم في العالم تبعاً لذلك.

ومع انتشار العنف والحرب المدمرة، المضيعة لكل حقوق الإنسان، والمؤدية لقهره، وطغيان المادة دون قلب يرحم، ولا دين يردع، في كثير من أنحاء العالم، اشتعلت على إثر ذلك الدعوة لرفع هذا القهر عن كاهل الإنسان وحفظ حقوقه، وتطور الأمر إلى قيام منظمات متخصصة في هذا الشأن، وأبرمت مواثيق وعهود، يلتزم بها العالم لتحقيق هذا الهدف.

أكد المشاركون في ختام مؤتمر مكة المكرمة الـ١٤ الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بعنوان «حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية» وبرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله؛ على أن المملكة تعمل على نصرة الشعوب الإسلامية المستضعفة وتسعى لرفع المظالم عنها، كما تساند رابطة العالم الإسلامي في تحقيق أهدافها ورعايـة أنشطتهـا، رافعـين الشكـر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء المستشار والمبعـوث الخاص لخادم الحرمـين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز حفظهم الله.

كما قدم المشاركون في المؤتمر شكرهم لأمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصـل؛ علـى اهتمامـه بالرابطة وضيوفها.

وكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي قد ألقى كلمة أوضح فيها أن حرص الرابطة على الإسهام في استجلاء مزيد من هدي الإسلام في الحقوق التي أثبتها، ومدى التوافق بينه وبين ما وصلت إليه العهود الدولية؛ جعلها تختار حقوق الإنسان موضوعاً للمؤتمر، آملة أن تبرز أبحاثه سمو الشريعة وأسبقيتها في صون حرية الإنسان وكرامته، وتبرز المبادئ التي تنطلق منها في تقرير الحقوق وحمايتها، إبرازاً يشجع الدول الإسلاميـة علـى الاهتمـام بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وقال: ما من هدف إنساني صحيح تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلا وله سند لدى المسلمين مع فارق مهم، هو أن كل حق من حقوق العباد في شرع الله يتضمن حقاً من حقوق الله، وهو ما يكسبها مناعة واستقراراً وثباتاً ومؤيدات كونها أوامر شرعية.

## مراجعة المواثيق الدولية

وأشار التركي إلى أنه بعد مرور نصف قرن من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ أظهر تطبيقه جوانب من القصور، أدت إلى بروز توجه يدعو إلى أهمية مراجعة المواثيق الدولية لتكون ضامنة لكرامة الإنسان بصورة فعلية لا قولية فحسب، ولتُبنَى عليها علاقـات اجتماعيـة متوازنـة توجه التنمية نحو إسعاد الإنسان.

## دعوة للتصحيح

ورأى أن هذه الدعوة لتصحيح مسار الإعلان العالمي وغيره، تضع المسلمين أمام مسؤولية إبراز ما يتميز به الإسلام من المبادئ والقيم في مجال حقوق الإنسان والحث على مراعاة الجوانب الأخلاقية والروحية في التنمية الاجتماعية، مشدداً على أهمية أن تبادر الأمة الإسلامية إلى استخراج ما يتعلق بـ«حقوق الإنسان» من مخزونها الثقافي لإعداد رصيد معرفي يكون مرجعاً للموسوعات والدوريات الباحثة في هذا الشأن، ومادةً أساسية يصوغ المسلمون منها الرؤية الإسلامية في معالجة قضايا حقوق الإنسان.

وبين معاليه أن ما يضعف الأمة عن تبليغ رسالتها إلى العالم، هو ما ابتليت به بعض مجتمعاتها من التطرف والغلو، لافتاً إلى أنه على المستوى الدولي يبدو التقصير في الشمولية والعدالة في تطبيق هذه الحقوق والكيل بمكيالين مختلفين إيثاراً لاعتبارات من المصالح والتعصب الديني والحضاري.

## حقوق ثابتة

وقد حظـي المؤتمـر بكلمـة من سماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ رحب فيها بسمو أمير منطقة مكة المكرمة وشكره على افتتاحه هذا المؤتمر وعلى ما تحظى به الرابطة من سموه من دعم ومساندة.

**المفتي: الإسلام صان حقوق الإنسان وإن هذه الحقوق نابعة من العقيدة الصحيحة**

وقال سماحته: إن الإسلام صان حقوق الإنسان في المال والنفس والعرض وإن هذه الحقوق نابعة من العقيدة الصحيحة وإن هذه الحقول شاملة للجنس والنوع وفي جميع المجالات سواء كانت سياسية أو علمية وهي حقوق مصدرها رب العالمين وليست من صنع البشر وهي حقوق ثابتة غير متغيرة لأن الذي شرعها العليم الخبير.

وأضاف إن من حقوق الإنسان العدل

بين الناس، وفي العالم الآن ضيعت كثير من حقول الإنسان فحقوق الإنسان في الإسلام كثيرة وقد احترمها وعظمها وبينها بيانًا واضحًا، متمنيًا أن يخرج هذا المؤتمر بتوصيات طيبة توضح وتبين موقف الإسلام من هذه الحقوق العظيمة.

وعبر في ختام كلمته عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ولسمو ولي عهده الأمين يحفظهم الله على دعمهم المتواصل ومؤازرتهم لأنشطة الرابطة .

## استنكار للمجازر

وأكد المشاركون في جلسات المؤتمر على أن المسلمين أولى الناس بتكريم الإنسان ورعاية حقوقه، وحرصهم على رفع الظلم، لما قررته الشريعة الإسلامية من حقوق الناس وواجباتهم وما أرسته من قيم العدل والإنصاف.

واستنكروا المجازر المروعة التي ترتكب في سورية بمختلف أسلحة الدمار، ومنها السلاح الكيمياوي، وهدم البيوت على ساكنيها، وتهجير الملايين من المدنيين الآمنين، وطالبوا حكومات الدول الإسلامية ومنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي بمبادرة عاجلة لوقف المجازر الدموية في سورية، ونجدة شعبها والتضامن معه، وتأمين الغذاء والدواء له.

وطالبوا مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة والمحاكم الدولية بتطبيق القوانين على الدول والأحزاب الضالعة في الانتهاكات التي يرتكبها النظام السوري الغاشم، واستصدار قرار بإخراج قواتها من الأراضي السورية وإيقاف دعمها لآلة القتل الهمجية للنظام السوري.

وأدان المؤتمر ما يجري في العراق من عمليات إرهابية وانتهاكات لحقوق بعض مكوناته، بالتطاول على رموزه والاعتداء على مساجده والتهجير القسري للسكان، وطالبوا باحترام استقلال العراق وعدم التدخل في شؤونه.

## هبة إلهية

واستنكروا حملات الاضطهاد المروعة التي تمارسها سلطات ميانمار ضد المسلمين، وطالبوا المنظمات الدولية بالتدخل لحماية مسلمي ميانمار، والكف عن اضطهادهم، وإعادة حقوقهم، ومنها حق الجنسية والمواطنة الكاملة التي تضمن تكافؤ الفرص بين مكونات المجتمع في ميانمار، داعين دول العالم إلى احترام الأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم، وتمكينها من حقوقها تأسيًا بمعاملة الإسلام للأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم.

وأكد المشاركون على أن حقوق الإنسان هبة إلهية لبني آدم جميعًا، وهم سواسية، لا فضل لأحد على أحد، ولا يجوز التفريط فيها أو الاعتداء عليها، وقد شرعَ الله فيها للبشرية ما يلائم فطرتها، ويصون إنسانيتها، ويحقق مصالحها في العاجل والآجل وأسبقية الشريعة الإسلامية على المواثيق الدولية في إقرار حقوق الإنسان بما تضمنه الكتاب والسنة وصحيفة المدينة المنورة وخطبة حجة الوداع وغيرها من الوثائق النبوية وخطب الخلفاء الراشدين ووصاياهم للأمراء وولاة البلدان، وأن الشريعة الإسلامية تميزت على القوانين الوضعية بالشمولية والعمق في إقرارها حقوق الإنسان، وانفرادها بتكريسها لكثير من القيم التي تفتقر إليها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، كحق الوالدين وذي القربى والجوار والمرضى، وحرمة الغيبة وسوء الظن وغيرها.

> المشاركون في المؤتمر يطالبون مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة والمحاكم الدولية بتطبيق القوانين على الدول والأحزاب الضالعة في الانتهاكات التي يرتكبها النظام السوري

## ضمانات فريدة

وبين المشاركون أن حقوق الإنسان في الإسلام تتميز عن النظم الوضعية بكونها أحكامًا شرعية، وليست قيمًا نفعية عاجلة لا غير، وأنها تقدم ضمانات فريدة وحوافز غير مسبوقة ترسخ حقوق الإنسان بما أناطته بها من ثواب أخروي وما يقتضيه من رقابة ذاتية في نفس المؤمن الذي يربط التزامه بهذه القيم بمحبة الله والسعي في مرضاته.

وأشاروا إلى أن ما يكتنزه الإسلام من منظومة حقوقية رائدة لا يزال كثير منه غير معروف عند الحقوقيين والإعلاميين في العالم، فالشريعة الإسلامية تضمنت تحقيق المقاصد الإنسانية وحراسة الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

## فكر بشري

وبين المؤتمرون أن المواثيق الدولية لحقوق الإنسان جهد يعبر عن فكر بشري، يعتريها - على الرغم مما فيها من إيجابيات - النقصُ والضعف الإنساني، ولا يجوز عدها قيمًا حاكمة على شرائع الله، بل ينبغي مراجعتها وتطويرها من خلال التوفيق بينها وبين رسالات الله وخاتمتها رسالة الإسلام، وأن حق الأشخاص والهيئات في التعبير عن الرأي مصان، على أن يقيد مفهوم الحرية المطلقة بمراعاة ضوابطها الشرعية التي تمنع التعدي على الآخرين بالسب والتجريح، وتحافظ على حقوقهم، وتمنع المساس بمكتسباتهم، أو تهديد حريتهم ورفض سياسة ازدواج المعايير التي تظهر في بعض المواقف العالمية في التعامل مع ملفات حقوق الإنسان في العالم، والتنديد بمبدأ الانتقائية المشين، ورفض المشاركون في المؤتمر تسييس قضايا حقوق الإنسان، والتأكيد على محاسبة منتهكيها، والتوقف عن تقسيم المكونات الإنسانية إلى خيِّر وشرير، والدعوة إلى إيجاد آليات عادلة تضمن تساوي سائر الشعوب أمام القوانين والأنظمة الحقوقية.

ونددوا في المؤتمر بالانتهاكات المتلاحقة لحقوق الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدراته ومقدساته، والدعوة إلى احترام القانون الدولي الإنساني بلا حيف، ودعوة الهيئة العالمية للمحامين المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي إلى رصد مظالم الشعب الفلسطيني والانتهاكات الصهيونية التي طالت أرضه ومقدساته وحقوقه كافة، والمطالبة بتطبيق المواثيق الدولية لمنع الانتهاكات وإطلاق الأسرى وضمان حقوق الشعب الفلسطيني كافة.

## ممارسات خاطئة

وأكدوا على أن الممارسات الخاطئة في بعض المجتمعات الإسلامية أضعفت قدرة الأمة وأساءت إلى سمعتها، وأوجدت بؤرًا عدة للصراع في صفوف المسلمين، وشوَّهت المفاهيم والمبادئ المتعلقة بحقوق الإنسان وكرامته.

## توصيات المؤتمر

أوصى المؤتمر في ختام أعماله بحثِّ المسلمين على التمسك بدينهم، والاعتزاز بالشريعة الإسلامية التي سبقت إلى إقرار حقوق الإنسان،

ومطالبة المنظمات الدولية بالاستفادة من الشريعة الإسلامية في صيانتها لحقوق الإنسان، وبخاصة النساء والأطفال والأيتام والعمال.

وطالبوا الدول الإسلامية بإقرار الأنظمة التي تتصدى لانتهاكات حقوق الإنسان، والمصادقة على الاتفاقيات والمواثيق الدولية المتعلقة بها، مع ضرورة التحفظ على ما ينتهك خصوصية الأمة المسلمة أو يتعارض مع شريعتها وقيمها وأعرافها، مطالبين حكومات الدول الإسلامية بصيانة حقوق الإنسان، وتطبيق مضامينها، بتجريم الفساد ومحاربته، وإزالة أشكال القهر والظلم، والسعي لتأسيس تنمية مستدامة يسعد بها الجميع.

## الغلو والتطرف

ودعا المشاركون في المؤتمر الدول الإسلامية الموقعة على اتفاقية (سيداو) حول المرأة والأسرة إلى المطالبة بتعديل المواد المخالفة للشريعة الإسلامية، ومطالبة العلماء والمنظمات الإسلامية بمزيد من الاهتمام في علاج ظاهرتي الغلو والتطرف اللتين تسيئان إلى نقاء حقوق الإنسان في الإسلام وتشوهها لدى غير المسلمين.

وأكدوا على ضرورة تطوير أداء الأجهزة المعنية بحقوق الإنسان في الدول الإسلامية، وتدريب كوادرها بما يسهم في تحقيق المنوط بهم في مراقبة انتهاكات الحقوق وتوثيقها ومعالجتها وتقديمها إلى الجهات المختصة، وحث المؤسسات المؤثرة في المجتمع؛ خاصة الأسر والمساجد والجامعات والمدارس والإعلام إلى الإسهام في نشر ثقافة احترام حقوق الإنسان في الإسلام، وترسيخها في المجتمع.

## تحري المصداقية

وطالبوا المؤسسات الإعلامية العالمية بتحري المصداقية والموضوعية في حديثها عن حقوق الإنسان في الإسلام، والتوقف عن تشويه صورة الإسلام والنيل من مبادئه وقيمه، ومطالبة دول العالم والمؤسسات الحقوقية باحترام التنوع الإنساني، ومراجعة الاتفاقيات والمواثيق الدولية وتعديلها بما يحترم خصوصيات الأمم وثقافاتها وفطرتها الإنسانية، وأن يكون التعديل ضامناً لكرامة الإنسان وحقوقه بصورة فعلية لا قولية فحسب؛ بحيث تؤسس لبناء علاقات إنسانية متوازنة، وتضع الأطر لمشاركة الجميع في إعمار الكون والتنمية الشاملة للأرض، كذلك مطالبة منظمات حقوق الإنسان في العالم بضرورة ربط الحقوق الإنسانية بواجبات الإنسان؛ بما يحقق التوازن والعدالة في المجتمع الإنساني.

## توسيع الدراسات

ودعا المشاركون في ختام أعمال مؤتمر مكة المكرمة الرابع عشر الجامعات والمؤسسات التربوية والبحثية في العالم الإسلامي إلى توسيع الدراسات المتصلة بحقوق الإنسان في الإسلام، وتدريس مادة ترسخ القيم الحقوقية في التعليم العام والأكاديميات الشُّرطية والعسكرية، ودعوة رابطة العالم الإسلامي إلى إصدار كتاب جامع لحقوق الإنسان في الإسلام؛ يتضمن ما صدر في إعلان القاهرة لحقوق الإنسان والميثاق العربي لحقوق الإنسان، والعناية بترجمته إلى اللغات الحية، والسعي لتحويله إلى ميثاق إسلامي شامل، وتبلغ به الهيئات الحقوقية في العالم.

## تأسيس هيئة إسلامية

كما دعوا رابطة العالم الإسلامي إلى تأسيس هيئة إسلامية عالمية مستقلة تختص بحقوق الإنسان، تكون مظلة للهيئات الخاصة بهذا الشأن في العالم الإسلامي، وتنسق جهودها، وتتعاون معها بما يحقق استقلاليتها المالية والمعنوية، مطالبين منظمات حقوق الإنسان بتكثيف برامجها ضد التمييز والعنصرية اللذين يشيعان الكراهية والبغضاء بين الشعوب الإنسانية، والتعريف بموقف الإسلام من التمييز والدعوات الطائفية والعنصرية والحزبية التي تفرق بين الناس في الحقوق، وإبراز ما قرره الإسلام في تساوي البشر، وكونهم من نفس واحدة مصداقًا لقوله عز وجل: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾.

وحثوا وسائل الإعلام على إنتاج مواد إعلامية تعرِّف بحقوق الإنسان المقررة في الشريعة الإسلامية، وتعلي من قيمتها، وتبين عقوبة منتهكيها، وتحث الجمهور على الإبلاغ عنها، ورصد التجاوزات والانتهاكات لحقوق الإنسان، والتعاون في ذلك مع الهيئات القضائية المحلية والإقليمية والدولية لسد الثغرات القانونية والمحافظة على المكتسبات وتطويرها.

> مطالبة المنظمات الدولية بالاستفادة من الشريعة الإسلامية في صيانتها لحقوق الإنسان

وشكر المشاركون سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ؛ على دعمه المتواصل للرابطة، كما شكروا رابطة العالم الإسلامي ومعالي أمينها العام الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي على ما تبذله من جهود في خدمة الإسلام ومتابعة شؤون المسلمين.

## مؤتمر الحج السنوي

يذكر أن رابطة العالم الإسلامي تعقد مؤتمر «حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية» في مكة المكرمة، في سياق المؤتمر الذي يعقد كل عام في موسم الحج لدراسة واقع المسلمين والمشكلات التي تواجههم.

واختارت الرابطة الموضوع المذكور استشعاراً منها بأهمية بيان أحكام شريعة الإسلام وإبراز أسبقيتها على المواثيق الدولية في حفظ كرامة الإنسان وصون حريته.

ويهدف المؤتمر إلى إبراز سمو الشريعة الإسلامية وسعيها لحفظ كرامة الإنسان وصون حريته وبيان أسبقيتها على المواثيق الدولية في ذلك وتعزيز الجوانب الإيجابية في القانون الإنساني الدولي وبيان مبادئ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.